

مناهج المفسرين

المنهج في اللغة : كلمة منهج أصلها الثلاثي : نهج ، والنهج : الطريق ، ونهج لي الأمر أي وضحه وأبانه ، والجمع مناهج ، وقال ابن قتيبة و الراغب: النهج " الطريق الواضح " قال تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا..."

وقيل: الطريق الموصل إلى غاية من الغايات ،سواء كانت الغاية مكانا أو وسيلة لتحقيق فكرة معينة أو هدف معين وسواء كانت الغاية مفيدة أم ضارة صوابا أم خطأ.

المنهج اصطلاحاً: هي الخطة المرسومة المحددة الدقيقة التي تتمثل في القواعد والأسس التي تعرف عليها المفسر وأنطلق فيه فهمه للقرآن الكريم والتي التزم بها في تفسيره.

وقيل:- المراد من المنهج التفسيري ، فهو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ ، وربط بعضها ببعض ، وذكر ما ورد فيها من آثار ، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها ،تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمذهبي ، ووفق ثقافته وشخصيته.

تعريف المفسر: «من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة البشرية، وراض نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جُملاً كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عملياً بتعليم أو تأليف»

وقيل :المبين لمعاني كلام الله عز وجل.

مناهج المفسرين : " هي الخطط العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسرون في تفسيرهم للقرآن الكريم وهذه الخطط الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة ولها طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفسيرهم .

فمنهم الذي يعتمد على الرواية، ومنهم مَنْ يعتمد على الدّراية، ومنهم مَنْ يجمع بين الرواية والدّراية، ومنهم مَنْ يعتمد على الفهم الشّخصيّ والمجال الذي تخصّص فيه، وهذه المناهج متنوعة متعددة ومن المفسرين من يذكر شرطه في تفسيره ومنهم من لا يذكر ذلك .

الاتجاه في التفسير

الاتجاه لغة:- الميل

الاتجاه اصطلاحاً:- التوجه إلى قضية معينة سواء عقديه أو فقهيه أو لغويه في الرغبة الوصول إلى هذا الامر.

وقيل :- هو موقف المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التي يوليها من العقائد الدارجة ، سواء كانت وجهته عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ، وكذلك من اعتماد على المنقول أو المعقول ، أو الجمع بينهما في إطار معين .

الفرق بين المنهج والاتجاه

الاتجاه:- الاتجاه حديث عن الغاية ، والمنهج حديث عن الوسيلة ، الاتجاه والتوجه ميول ، والمنهج طريق " المناهج وصف الطريقة ، وصف الخطط التي سار عليها وقد يتشابه مفسران في منهج لكن يختلفان في الاتجاه وقد يختلفان في المنهج ويتفقان في الاتجاه.

وهنا يرد سؤال :- هل مادة مناهج المفسرين : هي مادة تاريخية أم مستقبلية ؟ وهل المادة تدرس شيئاً في القديم أم تضع قواعد لشيء مستقبل ؟

ج : الحقيقة من خلال ما نرى : انها مادة تاريخية تدرس كتب في التاريخ الماضي ألفت ، ولكن لا يمنع من هذا أننا نستفيد بدراسة مناهج أولئك في وضع قواعد لدراسات قادمة، فعندما يصبح الانسان متمرسا في دراسة مناهج المفسرين ممكن أن يضع لنا قواعد لطالب علم أو لمركز علمي . فيقول لو أردتم أن تدرسوا مناهج تفسير .. التزموا بهذه القواعد فيقال : من أين أتيت بهذه القواعد فيقول : قد درست وسبرت كل المناهج التفسيرية السابقة ورأيت أن افضل طريقة للتفسير هي التي سلكها فلان وفلان وتتلخص في كذا وكذا.

فهي اذن دراستها لشيء وقع في التاريخ، لكن يستفاد من دراستها ، تجنب وقوع الخطأ والزلل لمن أراد أن يفسر القرآن

التفسير بالرأي

المراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر للأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وسنذكرها قريباً إن شاء الله تعالى.

والتفسير بالرأي قسمان: قسم مذموم غير جائز، وقسم ممدوح جائز.

العلوم التي يحتاج إليها المفسر:

اشتراط العلماء في المفسر الذي يريد أن يُفسر القرآن برأيه أن يكون مُلمّاً بجملة من العلوم: منها (علم اللغة، علم الصرف، علوم البلاغة الثلاثة "المعاني، والبيان، والبدیع" علم القراءات، علم أصول الدين، علم الناسخ والمنسوخ، علم الموهبة، علم النحو، الاشتقاق، علم أسباب النزول، علم القصص، علم أصول الفقه، الأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم)

الأُمُور التي يجب على المفسر أن يتجنبها في تفسيره:

أولاً: التهم على بيان مراد الله تعالى من كلامه مع الجهالة بقوانين اللغة وأصول الشريعة، وبدون أن يُحصِل العلوم التي يجوز معها التفسير.

ثانياً: الخوض فيما استأثر الله بعلمه، وذلك كالمتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

ثالثاً: السير مع الهوى والاستحسان، فلا يُفسر بهواه ولا يُرجح باستحسانه.

رابعاً: التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً، فيحتال في التأويل حتى يصرفه إلى عقيدته، ويرده إلى مذهبه بأي طريق أمكن،

وإن كان غاية في البُعد والغرابة.

خامساً: التفسير مع القطع بأن مراد الله كذا وكذا من غير دليل.

موقف العلماء من التفسير بالرأي:

اختلف العلماء من قديم الزمان في جواز تفسير القرآن بالرأي، ووقف المفسرون بإزاء هذا الموضوع موقفين متعارضين:

فقوم تشدّدوا في ذلك فلم يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن، ولم يبيحوه لغيرهم، وقوم كان موقفهم على العكس من ذلك، فلم يروا بأساً من أن يفسروا القرآن باجتهادهم، ورأوا أن مَنْ كان ذا أدب وسيع فموسّع له أن يُفسّر القرآن برأيه واجتهاده.

أهم كتب التفسير بالرأي الجائز

من الكتب التي وقع عليها اختياري وهناك كتب أخرى لم تذكر:

- ١ - (مفاتيح الغيب) للرازي
- ٢ - (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي
- ٣ - (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي
- ٤ - (لُبَابُ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ) للخازن
- ٥ - (البحر المحيط) لأبي حيان
- ٦ - (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) للنيسابوري
- ٧ - (تفسير الجلالين) لجلال الدين المحلّي و جلال الدين السيوطي.
- ٨ - (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود
- ٩ - (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للألوسي

التفسير العقلي

يمكن تعريف التفسير العقلي بأنه : تبين مضامين الآيات القرآنية وإيضاح مفادها بالوجوه والبراهين العقلية. وذلك في آيات يحكم بمضامينها حكم العقل المستقل النظري أو العملي .

وهذه الآيات لا تفيد أحكاما وحدودا تعبدية توقيفية ، بل إنّما تفيد أحكاما عقلية ، فهذا النوع من الآيات القرآنية إرشاد إلى حكم العقل. ولا إشكال في جواز الاستمداد بالبراهين العقلية في تبين مداليلها وتوضيح مضامينها. ولا نغنى بالتفسير العقلي إلا ذلك. ولكن لا يخفى أنّ التفسير العقلي يختصّ بالآيات التي يكون للعقل حكم بديهي بمضامينها ، فلا يأتي في الآيات الناطقة بخصوصيات الجنة والنار وعالم البرزخ وأحوال أهلها والصراط والميزان والقيامة والكرسي واللوح والعرش والقلم وعالم الذرّ والروح والملائكة والأجنة وعلم الكتاب ومنطق الطير وكثير من الحقائق والمفاهيم التوقيفية الخارجة عن قدرة العقل ، مما يكون فوق حدّ فهم البشر ولا حكم للعقل فيه.

فاتضح بهذا البيان وجه اختصاص التفسير العقلي ببعض الآيات القرآنية وعدم وجاهته في سائر الآيات ، بل في أكثرها.

تطبيقات قرآنية

لا ريب في أنّ مضمون بعض الآيات القرآنية ممّا يحكم به العقل المستقل النظري والعملي. وعمدة هذه الآيات ترتبط بالعقائد الدينية ، من المبدأ والمعاد ، وأوصاف الله تعالى. وذلك إما يكون من موارد حكم العقل النظري أو حكم العقل العملي. ونذكر هاهنا نماذج من هذه الآيات.

أما الآيات التي يحكم بمضامينها العقل النظري :

فمنها : ما يرتبط بصفات الله تعالى ، من الآيات القرآنية. ما دلّ على أنّ الله تعالى واحد لا ثاني له ، كقوله تعالى : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى : ١١].

وقوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (اللَّهُ الصَّمَدُ) (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) حيث دلّت هذه الآيات على نفي أيّ مثل وندّ لله تعالى. وهذا ممّا يحكم به العقل المستقل النظري.

(مفاتيح الغيب) للرازي ▪ هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي، البكري، الطبرستاني، الرازي، الملقَّب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي

▪ المولود سنة ٥٤٤ هـ . كانت وفاة الرازي - رحمه الله - سنة ٦٠٦ هـ بالري.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

▪ يقع هذا التفسير في ثماني مُلَّدات كبار

▪ يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض.

▪ يُكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها

▪ يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، وإن كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية، ولكن با يتفق ومذهب أهل السُّنَّة.

▪ لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي - الذي يُقلِّده - بالأدلة والبراهين.

- يستطرد لذكر المسائل الأصولية، والمسائل النحوية، والبلاغية، وإن كان لا يتوسع في ذلك توسعه في مسائل العلوم الكونية والرياضية.

التفسير الاشاري

هو عبارة عن تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف و يمكن الجمع بينها و بين الظاهر المراد ، والحق ان هذا الاتجاه للتفسير يتركز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل الي درجة تتكشف له فيها من سجع العبارات، هذه الاشارات القدسية، وتتهل على قلبه من سجع الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

ومن اشهر التفاسير بهذا الاتجاه (حقائق التفسير للأمام ابي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢ هـ) ، و(عرائس البيان لابي محمد الشيرازي (ت: ٦٦٦ هـ) ، و (تفسير القرآن العظيم لابي محمد سهل بن عبدالله التستري (ت: ٢٨٣ هـ)

شروط قبول المنهج الاشاري(الصوفي):-

١- ان لا يكون التفسير منافيا للظاهر من النظم القرآني الكريم.

٢- ان يكون له شاهد شرعي يؤيده

٣- ان لا يكون له معارض شرعي او عقلي

٤- ان لا يدعي ان التفسير الاشاري هو المراد وحده دون الظاهر. بل لابد ان نعترف بالمعنى الظاهر اولا.

هذه هي الشروط التي إذا توفرت في التفسير الإشاري كان مقبولا، ومعنى كونه مقبولا عدم رفضه لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس له ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية.

وأما عدم وجوب الأخذ به، فلأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هي أمر يجده الصوفي من نفسه، وسر بينه وبين ربه. فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه، دون أن يُلزم به أحداً من الناس سواه.

تفسير القرآن العظيم (اللتستري) :

لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله، التستري، المولود بُسْتَر سنة ٢٠٠ هـ وقيل سنة ٢٠١ هـ. توفي سنة ٢٨٣ هـ ، قيل سنة ٢٧٣ هـ .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

- هذا التفسير مطبوع في مُجلد صغير الحجم .
- لم يتعرّض فيه مؤلفه لتفسير القرآن آية آية، بل تكلم عن آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة.
- يظهر لنا أن سهلاً - رضي الله عنه - لم يؤلف هذا الكتاب، وإنما هي أقوال قالها سهل في آيات متفرقة من القرآن الكريم، ثم جمعها أبو بكر محمد بن أحمد البلدي.
- نجد مؤلفه يقدم له بمقدمة يوضح فيها معنى ظاهر القرآن وباطنه، ومعنى الحد والمطلع. فيقول: "ما من آية في القرآن إلا ولها أربعة معان: ظاهر، وباطن، وحد، ومطلع. فالظاهر: التلاوة، والباطن: الفهم، والحد: حلالها وحرامها. والمطلع: إشراق القلب على المراد بها.
- يرى: أن الظاهر هو المعنى اللغوي المجرد، وأن الباطن هو المعنى الذي يفهم من اللفظ ويريده الله تعالى من كلامه.
- لم يقتصر في تفسيره على المعاني الإشارية وحدها، بل نجده يذكر أحياناً المعاني الظاهرة، ثم يعقبها بالمعاني الإشارية، وقد يقتصر أحياناً على المعنى الإشاري وحده، كما يقتصر أحياناً على المعنى الظاهري، بدون أن يعرج على باطن الآية.
- يرى أن المعاني الظاهرة أمر عام يقف عليها كل من يعرف اللسان العربي، أما المعاني الباطنة، فأمر خاص يعرفه أهل الله بتعليم الله إياهم وإرشادهم إليه.
- حين يعرض سهل للمعاني الإشارية لا يكون واضحاً في كل ما يقوله، بل تارة بالمعاني الغريبة التي نستبعد أن تكون مرادة الله تعالى، وتارة يأتي بالمعاني الغريبة التي يمكن أن تكون من مدلول اللفظ أو مما يشير إليه اللفظ، وذلك هو الغالب في تفسيره.

- كثيراً ما يسوق من حكايات الصالحين وأخبارهم ما يكون شاهداً لما يذكره ، كما أنه يتعرض في بعض الأحيان لدفع إشكالات قد ترد على ظاهر اللفظ الكريم.
- في هذا التفسير اقوال تدلل على ان شخص اخر كتب هذا التفسير مثل (سئل سهل، قيل له، سمعته يقول....اخ) ووجود مثل هذه الاقوال تدلل على ان سهل لم يكتب بيده هذا التفسير...

الاتجاه الفقهي

وهو المنهج الذي يعنى فيه المفسر باستنباط الأحكام الشرعية من خلال الآيات التي تتعلق بها الأحكام الشرعية والتي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وآخراهم. وترجع نشأة الاتجاه الفقهي في التفسير إلى الفترة التي نزل فيها القرآن وطولب الناس بإخضاع تصوراتهم وسلوكياتهم لأحكامه ، فقد وقع الخلاف في استنباط الاحكام حتى بين الصحابة رضوان الله عليهم كالخلاف الذي وقع بين عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب في عدة الحامل المتوفي عنها زوجها. فقال عمر رضي الله عنه :تعتد بوضع الحمل، وقال علي رضي الله عنه: تعتد بأبعد الاجلين.

وكالخلاف الذي وقع بين عبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت في خروج المرأة المطلقة من عدتها، فقال ابن مسعود: لا تخرج المرأة من العدة الا اذا اغتسلت من الحيضة الثالثة ، وقال زيد: تخرج من العدة بمجرد دخولها في الحيضة الثالثة، وذلك عائد لاختلافهم في معنى القرء.

ثم اتسع هذا النوع من الخلاف في عهد التابعين تبعاً للحوادث التي جرت بعد عهد الصحابة نظراً لدخول الامم الاخرى في الاسلام، فاخذ كل مجتهد ينظر الى هذه الحوادث على ضوء الكتاب والسنة وغيرهما من مصادر التشريع ثم يستنبط الاحكام التي تنقذ في ذهنه ويوقن انها الحق ولكن من غير تعصب لمذهب معين بعيداً عن الاهواء والاغراض والميول ولما انقضى عصر الائمة المجتهدين في الدين خلف من بعدهم خلف سرت فيهم روح التقليد والتعصب المذهبي، ومن هنا برز المنهج الفقهي، وقد تنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق والمذاهب الاسلامية .

ويتخلص هذا المنهج في تفسير آيات الاحكام على طريقة امام من الائمة وفق اصول مذهبه وقواعد فقهه التي يراها المقلد هي الحق وانها البالغة درجة اليقين ،فالمفسر في هذا المنهج يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى اخر ابوابه، وقد يستطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالاية ثم يتعرض للمذاهب الفقهية الاخرى التي لا يرتضيها مجيبا عن ادلتها ومفندا اراءها على اساس ان الآية لا تحتل الى مذهب امامه، وانها لا تشهد الا لقوله، وهكذا نلمح التعصب المذهبي يسود هذا المنهج، فضلا عن ذكر الاقوال الفقهية المختلفة، من اجل هذا تنوعت تفاسير هذا المنهج تبعا لتعدد المذاهب.

ومن تلك التفاسير الفقهية على سبيل المثال :

- أ. " أحكام القرآن " لأبي بكر الجصاص الحنفي .
 - ب. " أحكام القرآن " لأبي الحسن الكيا الهراسي الشافعي .
 - ج. " أحكام القرآن " لأبي بكر بن العربي المالكي .
 - د. " كنز العرفان في فقه القرآن " للمقداد السيوري من علماء الامامية الاثني عشرية .
 - هـ. " زبدة البيان في أحكام القرآن " للمقدس الأردبيلي من علماء الامامية .
 - و. " آيات الأحكام " للسيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي ، وهو غير السيد محمد حسين صاحب " الميزان " .
- وغيرها من التفاسير التي سلك مفسروها هذا المنهج مثل " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي .

الجامع لأحكام القرآن - القرطبي

مؤلف هذا التفسير: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح - الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي المفسر.

كان - رحمه الله - من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، وبلغ من زهده أنه صار يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية، وكانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله وعبادته تارة، وبالتصنيف تارة أخرى، حتى أخرج للناس كتباً انتفعوا بها. ومن مصنفاته: كتابه في التفسير المسمى بـ "الجامع لأحكام القرآن"، وهو ما نحن بصددده، وشرح أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، وكتاب التذكرة بأمور الآخرة، وكتاب شرح التقصي، وكتاب قمع الحرص

بالزهد والقناعة ورد ذلك السؤال بالكتب والشفاعة. قال ابن فرحون: لم أقف على تأليف أحسن منه في بابيه وله كتب غير ذلك كثيرة ومفيدة.

سمع من الشيخ أبي العباس بن عمر القرطبي، مؤلف "المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم" بعض هذا الشرح، وحَدَّث عن أبي عليّ الحسن بن محمد البكري، وغيرهما. وكان مستقراً بمنية ابن خصيب، وتوفي ودُفن بها في شوال سنة ٦٧١ هـ (إحدى وسبعين وستمئة من الهجرة)، فرحمه الله رحمة واسعة.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة هذا التفسير السبب الذي حمله على تأليفه، والطريق الذي رسمه لنفسه ليسير عليه فيه، وشروطه التي اشترطها على نفسه في كتابه فقال: "وبعد.. فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير، واللغات، والإعراب، والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما ذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيها، ومبيناً ما أشكل منها بأقوال السلف ومن تبعهم من الخلف.. وشرطى في هذا الكتاب:-

- إضافة الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يُضاف الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يُضاف القول إلى قائله، وكثيراً ما يجيئ الحديث في كتاب الفقه والتفسير مبهماً، لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم. فلا يُقبل منه الاحتجاج به ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام.

- أضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبين آي الأحكام، بمسائل تُفسر عن معناها، وتُرشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكماً فما زاد مسائل أُبين فيها

ما تحتوى عليه من أسباب النزول، والتفسير، والغريب، والحكم. فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل .

- ينقل عن السلف كثيراً مما أثر عنهم فى التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله وفاءً بشرطه،

- كما ينقل عن تقدمه فى التفسير، خصوصاً من ألف منهم فى كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها. وممن ينقل عنهم كثيراً: ابن جرير الطبرى، وابن عطية، وابن العربى، والکيا الهراسى، وأبو بكر الجصاص.

- وأما من ناحية الأحكام، فإننا نلاحظ عليه أنه يفيض فى ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات عن قُرب، وما تعلق بها عن بُعد، مع بيان أدلة كل قول.

- أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة.

- لا يتعصب لمذهبه المالکى، بل يمشى مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أياً كان قائله. واليك بعض الامثلة:-

فعندما تعرّض لقوله تعالى فى الآية [١٨٧] من سورة البقرة: {أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...الآية)، نجده فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية يذكر خلاف العلماء فى حكم مَنْ أكل فى نهار رمضان ناسياً.. فيذكر عن مالك أنه يفطر وعليه القضاء، ولكنه لا يرضى ذلك الحكم فيقول: "وعند غير مالك ليس بمفطر كل مَنْ أكل ناسياً لصومه. قلت: وهو الصحيح، وبه قال الجمهور إن مَنْ أكل أو شرب ناسياً فلا قضاء عليه، وإن صومه تام، لحديث أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أكل الصائم ناسياً، أو شرب ناسياً فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليه، ولا قضاء عليه".

ومثلاً عندما تعرّض لقوله تعالى فى الآية [٢٣٦] من سورة البقرة: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ) ، نجده يذكر فى المسألة السادسة من

مسائل هذه الآية اختلاف العلماء فى حكم المتعة، فيذكر مَنْ يقول بوجوبها، ويذكر مَنْ يقول بندبها، ويعد فى ضمن القائلين بالنذب مالكاً رحمه الله، ثم يقول: "تمسك أهل القول الأول بمقتضى الأمر، وتمسك أهل القول الثاني بقوله تعالى: {حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} ، و {عَلَى الْمُتَّقِينَ} ولو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين. والقول الأول أولى، لأن عموميات الأمر بالامتناع فى قوله: {مَتَّعُوهُمْ} ، وإضافة الإمتناع إليهم بـ "لام التمليك" فى قوله: {وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ} أظهر فى الوجوب منه فى النذب. وقوله: {عَلَى الْمُتَّقِينَ} تأكيد لإيجابها، لأن كل واحد يجب عليه أن يتقى الله فى الإشراف به ومعاصيه، وقد قال تعالى فى القرآن فى الآية [٢] من سورة البقرة: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} .

- وصف العلامة ابن فرحون هذا التفسير فقال: "هو من أجل التفاسير وأعظمها، نفعاً..

الاتجاه العلمي

التفسير العلمي: هو عبارة عن التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن و يجتهد في استخراج مختلف الآراء الحديثة و يكشف العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية ، وقد انقسم العلماء اتجاه هذا النوع من التفسير الى فريقين :-

الاول:- يجيز هذا النوع من التفسير ، ومن القائلين به قديما: الامام الغزالي -رحمه الله- المتوفي (٥٠٥هـ)، والسيوطي المتوفي(٩١١هـ) وغيرهم.

ورد عن الامام الغزالي وهو اول من دعا الى هذا المنهج انه قال: (كل ما اشكل فهمه على الناظر، واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات في القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص اهل الفهم بدركها) ويستشهد لاشتماله على جميع العلوم بقول ابن مسعود: (من اراد علم الاوليين والآخرين فليتدبر القرآن، وفي رواية فليثور القرآن)

وفي العصر الحديث كتب فيه مجموعة من العلماء منهم(د. محمد توفيق صدقي، د. عبد العزيز اسماعيل، الاستاذ حنفي احمد، الشيخ طنطاوي جوهري ،د. محمد جمال الدين الفندي، وغيرهم كثير:

الثاني: انكر هذا النوع من التفسير وعلى راسهم قديما . ابو اسحاق الشاطبي المتوفي(٧٩٠هـ)، اذ قال في كتابه الموافقات:(ان كثير من الناس تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن فأضافوا اليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون واشباهها) ويقرر ان هذا لا يصح ولا يستقيم اذ ان الصحابة كانوا اعرف بالقران ولم يتكلم احد منهم في ذلك.

وفي عصرنا الراهن انكر كثير من العلماء والادباء التفسير العلمي منهم(امين الخولي ،عباس العقاد، محمود شلتوت ،بنت الشاطبي، وغيرهم)

والحق ان لكل من الفريقين ادلته التي ترجح رايه، والذي يبدو لي ان انصار التفسير العلمي في تزايد يوما بعد يوم، اذ ان العلم اصبح السمة البارزة لعصرنا الراهن، فلا مانع من ان

يسهم الاكفاء من علمائنا في خدمة كتاب الله وتفسير بعض آياته شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من العلماء الذين سخروا علومهم في اظهار الاعجاز البياني واللغوي والتشريعي.

اهم اغراض المجيزين للتفسير العلمي: -

١- مواجهة مخططات الغزو الفكري على الاسلام واثبات ان القرآن لا يناقض العلم، ولا يتعارض مع حقائقه الثابتة التي لا تتغير، بل هو دين العلم.

٢- اظهار الاعجاز العلمي للقران الكريم، فقد اشار القران الى مجموعة من الحقائق التي لا تقبل الجدل مما يدل على اعجازه السماوي، كما في حديثه عن نشأة الجنين في بطن الام خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث وهذا مما اكده العلم الحديث.

القواعد التي يجب ان يسير عليها من يريد ان يفسر القران تفسيراً علمياً:-

١- يجب على المفسر ان لا يخالف القواعد اللغوية الواضحة المقررة في التفاسير والمعجمات اللغوية.

٢- استنباط القضايا اما من صريح النص او من اشارات قوية واضحة فيه ،لان القران يعد اصيلاً لجميع ما يحتاج اليه، وليس كله منصوباً عليه فلا بد من الاستنباط بالراي والعقل والعلم.

٣- الابتعاد عن النظريات العلمية المحتملة، والتي تخضع للتغيير

٤- تجنب التكلف وذلك بتحميل الالفاظ فوق ما تحتل، والخروج بها عن المعنى المتفق مع السياق العام الذي وردت فيه الآية.

٥- ان يكون هذا التفسير طريقاً للهداية اذ لا سبيل الى معرفة قدرة الله وبديع صنعه الا بالعلم لذلك فسح المجال للعلم والعلماء لتبيان آياته وتحليل مراميه.

فاتباع هذه القواعد مع النظر المتاني والعقل المتفتح تتحقق الافادة السديدة من المعارف العلمية في خدمة القران الكريم. واذا لم تتوفر هذه الشروط او بعضها يكون التفسير العلمي مرفوضاً شكلاً وموضوعاً.

ومن اهم الكتب المؤلفة بهذا الاتجاه:-

(جواهر القرآن للطنطاوي المصري و كشف الاسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والارضية والحيوانات و النباتات و الجواهر المعدنية للإمام محمد احمد الاسكندراني، وغيرهم كثير) .

جواهر القرآن للطنطاوي المصري:-

ولد "طنطاوي جوهري" في قرية "كفر عوض الله حجازي" التابعة لمحافظة الشرقية بمصر سنة (١٨٧٠ - ١٩٤٠م) حكيم الإسلام الشيخ "طنطاوي جوهري" العالم الفيلسوف صاحب "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" ، من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة يبدو بعضها متناقضا، فكان من علماء الأزهر، وصاحب منهج تفسيري في كتابه "الجواهر" حول العلاقة بين آيات القرآن والعلم، وله إسهامات في الكتابة عن الموسيقى، وكان من دعاة السلام العالمي، و من المناضلين الوطنيين ضد الاستعمار ومن المنضمين لغالبية الحركات والجمعيات الإسلامية التي نشأت في تلك الفترة من التاريخ، ووصفه الزعيم مصطفى كامل بأنه "حكيم الإسلام".

كما كان له مؤلفات أخرى منها :-

١- الزهرة في نظام العالم والامم

٢- النظام والإسلام

٣- مذكرات في ادبيات اللغة العربية

٤- نهضة الامم وحياتها

٥- ميزان الجواهر في عجائب الكون

منهجه في التفسير

- يتحدث في مقدمة التفسير عن البواعث التي دفعته لتأليفه فيقول: "أما بعد فإنني خلقت مغرما بالعجائب الكونية معجبا بالبدايع الطبيعية مشوقا إلى ما في السماء من جمال وما

في الأرض من بهاء وكمال آيات بينات وغرائب باهرات، ثم إنني لما تأملت الأمة الإسلامية وتعاليمها الدينية ألفيت أكثر العقلاء وبعض جلة العلماء عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج بها ساهين لاهين فقليل منهم من فكر في خلق العوالم وما أودعت من الغرائب فأخذت أولف لذلك كتابي "الذي سميته "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" لأنه يجعل الجوهرة بدل الباب أو الفصل والجوهرة يتفرع عنها الماسة الأولى والماسة الثانية وهكذا.

- طريقته في تفسير القرآن أن يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يعرض لها ثم يتلوه بالشرح والإيضاح، أي أنه يشرح متوسعا في الفنون العصرية المتنوعة.

- كان يضع في تفسيره كثيرا من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم بقصد التوضيح والبيان.

- كان لهذا التفسير في الشرق الأقصى وفي إيران بوجه خاص سمعة طيبة وشهرة واسعة النطاق وقد قالت عنه مجلة الجمعية الآسيوية الفرنسية: "إن الشيخ طنطاوي رجل فيلسوف حكيم بمقدار ما هو عالم دين، وبهاتين الصفتين قد فسر القرآن الذي أثبت أنه دين الفطرة بما هو أكثر ملائمة للطباع البشرية وموافقة للحقائق العلمية والنواميس الطبيعية".

-أولى "طنطاوي" اهتماما خاصا بالسلام العالمي ووضع نظرية في هذا المجال استمدتها من مفاهيم القرآن، وخلاصة رأيه فيها أن "سياسة الأمم إن لم يكن بناؤها على حساب كحساب العلوم فإن النوع الإنساني سيحل به الدمار ولا يستحق البقاء".

-جعل علوم الرياضة والفلك والنبات والكيمياء والتشريح وعلم النفس وسيلة توصل إلى حل مشكلة السلام العام، وله كتابان وجههما إلى العالم في هذا الشأن هما: "أين الإنسان" وصاغه على هيئة رواية سياسة فلسفية تناول فيها آراء عدد من الفلاسفة مثل "الفارابي" و"ابن طفيل" و"توماس مور"، وكتاب "أحلام في السياسة وكيف يتحقق السلام العام".

الاتجاه البياني:

هو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل ، وما يتفرع من ذلك من استعمال حقيقي أو استخدام مجازي أو استدراك لفظي ، أو استجلاء للصورة أو تقديم للبيئة ، أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية ، أو كشف للدلالات الحالية والمقالية.

ويهدف هذا المنهج الى ابراز القيم الجمالية لصور البيان القرآني بما اشتملت عليه الآيات القرآنية، وكانت اول بذور هذا المنهج عند ابو هلال العسكري في كتابه الصناعتين، والذي دعا الى دراسة بلاغة القرآن وبيان وجوه الاعجاز في آياته، وقد جعل ذلك بعد دراسة علم التوحيد اذ قال: (ان احق العلوم بالتعلم واولاها بالحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى).

ثم تطور هذا المنهج على يد كل من (الرماني، الخطابي، الباقلاني، الجاحظ، ابن قتيبة، الشريف الرضي، الجرجاني، الزمخشري وغيرهم).

وفي العصر الحديث سار على نهج هؤلاء جمع من المعاصرين منهم (امين الخولي، د. عائشة عبد الرحمن، د. محمد عبد الله الدراز، د. محمد المبارك وغيرهم) .

عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (١٩١٢-١٩٩٨ م)

مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، ومن أوليات من اشتغلن بالصحافة في مصر وبالخصوص في جريدة الأهرام، وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية.

نشأتها:- ولدت في مدينة دمياط بشمال دلتا مصر في منتصف نوفمبر عام ١٩١٢ م وكان والدها مدرسا بالمعهد الدينى بدمياط، وجدها لأُمها كان شيخا بالأزهر الشريف، وقد تلقت تعليمها الأول في كتاب القرية فحفظت القرآن الكريم ثم أرادت الالتحاق بالمدرسة عندما كانت في السابعة من العمر ؛ ولكن والدها رفض ذلك؛ فتلقت تعليمها بالمنزل وقد

بدأ يظهر تفوقها ونبوغها في تلك المرحلة عندما كانت تتفوق على قريناتها في الامتحانات بالرغم من أنها كانت تدرس بالمنزل وقريناتها بالمدرسة.

لماذا اختارت لقب بنت الشاطئ ؟

كانت عائشة عبد الرحمن تحب أن تكتب مقالاتها باسم مستعار ؛ فاختارت لقب بنت الشاطئ لأنه كان ينتمي إلى حياتها الأولى على شواطئ دمياط والتي ولدت بها، وقد كانت تكتب المقالات باسم مستعار حتى توثق العلاقة بينها وبين القراء وبين مقالاتها والتي كانت تكتبها في جريدة الأهرام.

دراساتها:- التحقت بجامعة القاهرة لتتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية ١٩٣٩ م وكان ذلك بمساعدة أمها، فأبيها كان يأبى ذهابها للجامعة، وقد ألقت كتاب بعنوان الريف المصري في عامها الثاني بالجامعة، ثم تتال الماجستير بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٤١ م تزوجت أستاذها بالجامعة الأستاذ أمين الخولي صاحب الصالون الأدبي والفكري الشهير بمدرسة الأمناء، وأنجبت منه ثلاثة أبناء وهي واصلت مسيرتها العلمية حتى نالت رسالة الدكتوراه عام ١٩٥٠ م وناقشها عميد الأدب العربي د. طه حسين.

مناصبها:- كانت بنت الشاطئ كاتبة ومفكرة وأستاذة وباحثة ونموذجاً للمرأة المسلمة التي حررت نفسها بنفسها بالإسلام، فمن طفلة صغيرة على شاطئ النيل في دمياط إلى أستاذ للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، وأستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة عين شمس بمصر، وأستاذ زائر لجامعات أم درمان ١٩٦٧ م والخرطوم، والجزائر ١٩٦٨ م، وببيروت ١٩٧٢ م، وجامعة الإمارات ١٩٨١ م وكلية التربية للبنات في الرياض ١٩٧٥-١٩٨٣ م.

وكان لها مواقف فكرية شهيرة، واتخذت مواقف حاسمة دفاعاً عن الإسلام، فخلّفت وراءها سجلاً مشرفاً من السجلات الفكرية التي خاضتها بقوة؛ وكان أبرزها موقفها ضد التفسير العصري للقرآن الكريم ذوداً عن التراث، ودعمها لتعليم المرأة واحترامها بمنطق إسلامي وحنة فقهية أصولية دون طنطنة نسوية، وموقفها الشهير من البهائية وكتابتها عن علاقة البهائية بالصهيونية العالمية.

مؤلفاتها

أبرز مؤلفاتها هي: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة، وكذا تحقيق الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات، ولها دراسات لغوية وأدبية وتاريخية أبرزها: نص رسالة الغفران للمعري، والخنساء الشاعرة العربية الأولى، ومقدمة في المنهج، وقيم جديدة للأدب العربي، ولها أعمال أدبية وروائية أشهرها: على الجسر.. سيرة ذاتية، سجلت فيه طرفا من سيرتها الذاتية، وكتبته بعد وفاة زوجها أمين الخولي بأسلوبها الأدبي.

منهج بنت الشاطيء في تفسيرها

١- فيما يخص أسباب النزول: فالمؤلفة تذكر جميع المرويات كأسباب لنزول الآية من غير ترجيح، مستأنسة بها من حيث هي قرائن نزول الآية، سالكة فيها مسلك القاعدة الأصولية المعروفة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٢- إن طريقة بنت الشاطيء في نقد الأقوال هي استحضار اللفظة والتماس الدلالة اللغوية الأصلية في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية لهذه اللفظة

٣- اعتمدت الدكتورة على علم المناسبة وهذا ما صرحت به في كتابها

٤- تعرض أقوال المفسرين في اللفظة، وتقبل منها ما يقبله النص، متحاشية ما أقحم في كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل، محتكمة في الأخير إلى الكتاب المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية.

٥- تؤكد الدكتورة عائشة على ربط السور وتناسبها من حيث الموضوع الذي تعرض له انطلاقا من تناسب المعاني

٦- ترفض النظرة التجزيئية لألفاظ القرآن، وتؤكد أن ألفاظه بيئة محكمة متناسبة المعاني والمطالع والمقاطع.